فوائد الذِّكر

ولذكر الله – عزّ وجلّ – فوائد عديدة ذكرها المولىٰ – تبارك وتعالىٰ – في كتابه الكريم، والنّبيُّ – ﷺ – في السُّنَّة المُطهّرة، وأكْثَرَ العلماءُ في الكتابة والبحث عن هذه الفوائد.

فذكر الإمام شمس الدين ابن القيم – رحمه الله – مائة فائدة في الذكر في كتابه العظيم «الوابل الصّيّب من الكلم الطّيّب. وذكر الإمام بدر الدين العيني الحنفي – رحمه الله – في كتابه «العلم الهيب بشرح الكلم الطّيب» سبعون فائدة، وسنذكر ما تيسّر منها بشكل مختصر، ومن أراد التّوسّع فعليه الرّجوع إلىٰ الكُتب الّتي أشرنا إليها.

فمن فوائد الذّكر: [١]

[١] أنّه يطرد الشّيطان ويقمعه ويكسره.

[٢] أنه يرضي الرحمن - عزّ وجلّ -.

[٣] أنه يزيل الهمّ والغم عن القلب.

[٤] أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

[٥] أنه يقوّي القلب والبدن.

[٦] أنّه ينوّر الوجه والقلب.

[٧] أنّه يجلب الرزق.

[٨] أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.

[٩] أنه يورثه المحبة الّتي هي روح الإسلام، وقطب رحي الدّين، ومدار السّعادة والنجاة.

---

(١) نقلتُ هذه الفوائد من كتاب «الوابل الصّيّب من الكلم الطّيّب» بشكل مختصر، ولم أذكرها بتوسّع، فمن أراد التّوسّع في الموضوع، فعليه الرجوع إلىٰ كتابه؛ فهو من أعظم الكُتُب في باب الذّكر.

[١٠] أنه يورثه المراقبة حتّىٰ يدخل في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلىٰ مقام الإحسان.

[١١] أنه يورثه الإنابة وهي الرّجوع إلىٰ الله – عزّ وجلّ – فمتىٰ أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله.

[١٢] أنه يورثه القرب منه ، فعلىٰ قدر ذكره لله – عزّ وجلّ – يكون قربه منه، وعلىٰ قدر غفلته يكون بعده منه.

[١٣] أنه يفتح له بابًا عظيمًا من أبواب المعرفة، وكُلّما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة.

[١٤] أنه يورث الهيبة لربه – عزّ وجلّ – وإجلاله لشدّة استيلائه علىٰ قلبه وحضوره مع الله – تعالىٰ –، بخلاف الغافل، فإنّ حجاب الهيبة رقيق في قلبه.

[١٥] أنه يورثه ذكرالله - تعالىٰ - له كما قال : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ولو لم يكن في الذكر إلاّ هذه وحدها لكفىٰ بها فضلاً وشرفًا.

[١٦] أنه يورث حياة القلب، وسمعت شيخ الإسلام يقول: الذّكر للقلب مثل الماء للسّمك، فكيف يكون حال السّمك إذا فارق الماء.

[١٧] أنّه قوت القلب والروح.

[١٨] أنه يورث جلاء القلب من صداه.

[١٩] أنه يحط الخطايا ويذهبها؛ فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السّيئات.

[٢٠] أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه - تبارك وتعالىٰ -، فإنّ الغافل بينه وبين الله - عزّ وجلّ - وحشة لا تزول إلاّ بالذّكر.

[٢١] أنّ ما يذكر به العبد ربه – عزّ وجلّ – يذكر بصاحبه عند الشّدّة.

[٢٢] أنّ العبد إذا تعرّف إلىٰ الله – تعالىٰ – بذكره في الرّخاء عرفه في الشّدّة.

[٢٣] أنه ينجي من عذاب الله – تعالىٰ – وتقدم حديث معاذ بن جبل – رضي الله عنه – (١).

[٢٤] أنّه سبب تنزيل السّكينة وغشيان الرّحمة وحفوف الملائكة بالذاكر.

[٢٥] أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنّميمة والكذب والفحش والباطل.

[٢٦] أنّ مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخيّر العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدُّنيا والآخرة.

---

(١) حديث معاذ – رضي الله عنه – قال: «**ما شيء أنجىٰ من عذاب الله من ذكر الله**»، وصحّحه العلاّمة الألبانيُّ في «صحيح التّرغيب» (١٤٩٣).

[٢٧] أنه يسعد الذّاكر بذكره ويسعد به جليسه، وهذا هو المبارك أين ما كان، والغافل واللاغي يشقىٰ بلغوه وتشقىٰ به مجالسه.

[٢٨] أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة، فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه - تعالىٰ - كان عليه حسرة وكرة يوم القيامة.

[٢٩] أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله - تعالىٰ - العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه.

[٣٠] أنّ الاشتغال به سبب لعطاء الله لذاكر أفضل ما يعطي السائلين.

[٣١] أنه أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها.

[٣٢] أنه غراس الجنة، كما قال - ﷺ -: «**وإنّ غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله**»(١).

(١) أخرجه التّرمذيّ (٣٤٦٢)، وصحّحه العلاّمة الألبانيّ -رحمه الله- في «السلسلة الصّحيحة» (١٠٥).

[٣٣] أنّ العطاء والفضل الّذي رتّب عليه لم يرتب علىٰ غيره من الأعمال.

[٣٤] أنّ دوام ذكر الربّ - تبارك وتعالىٰ - يوجب الأمان من نسيانه الّذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده؛ فإنّ نسيان الرّبّ-سبحانه وتعالىٰ- يوجب نسيان نفسه ومصالحها، قال تعالىٰ -: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) ﴾ [الحشر: ١٩].

[٣٥] أنّ الذّكر يسير (أي: سهل) للعبد وهو في فراشه، وفي سوقه، وفي صحّته وسقمه، وفي الأحوال والأوقات كلها.

[٣٦] أنّ الذِّكْر نور للذاكر في الدُّنيا، ونور له في قبره ويوم معاده.

[٣٧] أنّ الذّكر رأس الأصول وطريق الوصول إلىٰ الله - عزّ وجلّ - .

[٣٨] أنّ في القلب خلّة وفاقة لا يسدها شيء البتّة إلاّ ذكر الله – عزّ وجلّ –.

[٣٩] أنّ الذّكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع، ويقرب البعيد ويبعد القريب، فيجمع القلب، ويفرق الهموم والأحزان، ويفرق الشيطان وجنده، ويقرب الآخرة وهي بعيدة، ويبعد الدُّنيا وهي قريبة.

[٤٠] أن الذكر ينبّه القلب من نومه ويوقظه من سِنَته.

[٤١] أنّ الذّكر شجرة تثمرالمعارف والأحوال التّي شمر إليها السّالكون، فلا سبيل إلىٰ نيل ثمارها إلاّ من شجرة الذكر.

[٤٢] أنّ الذّاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه،وهي معيّة خاصة غير معيّة العلم والإحاطة العامة[١].

---

(١) جاء من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه» أخرجه البخاريّ (٥٠٨).

[٤٣] أنّ الذّكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال وغيرها من الأعمال العظيمة.

[٤٤] أنّ الذّكر رأس الشّكر ، فما شكر الله تعالىٰ من لم يذكره.

[٤٥] أن أكرم الخلق علىٰ الله – تعالىٰ – من المتقين مَنْ لا يزال لسانه رطبًا بذكره؛ فإنه أتقاه في أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره ، فالتّقوىٰ أوجبت له دخول الجنّة والنّجاة من النار ، وهذا هو الثّواب والأجر ، والذكر يوجب له القرب من الله – عزّ وجلّ – والزّلفىٰ لديه وهذه هي المنزلة.

[٤٦] أنّ في القلب قسوة لا يذيبها إلاّ ذكر الله –تعالىٰ – فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله –تعالىٰ – وذكر حمّاد بن زيد عن المعلي بن زياد

أنّ رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلب قال: أذبه بالذّكر[١].

[٤٧] أنّ الذّكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة، وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله - تعالىٰ -، قال مكحول: ذكر الله - تعالىٰ - شفاءٌ وذكر الناس داءٌ.

[٤٨] أنّ الذّكر أصل موالاة الله - عزّ وجلّ - ورأسها، والغفلة أصل معاداته ورأسها، فإنّ العبد لا يزال يذكر ربه - عزّ وجلّ - حتّىٰ يحبه؛ فيواليه، ولا يزال يغفل عنه حتّىٰ يبغضه؛ فيعاديه.

[٤٩] أنّه ما استجلبت نعم الله - عزّ وجلّ - واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله - تعالىٰ -، فالذّكر جلاب للنعم دافع للنقم.

---

(١) أخرجه البيهقيّ في «الشّعب» (٧٠٣).

[٥٠] أنَّ الذّكر يوجب صلاة الله - عزّ وجلّ - وملائكته علىٰ الذّاكر، ومن صلّىٰ الله - تعالىٰ - عليه وملائكته فقد أفلح كل فلاح، وفاز كل فوز، قال - سبحانه وتعالىٰ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) ﴾ [الأحزاب : ٤١ - ٤٣].

[٥١] إنّ من شاء أن يسكن رياض الجنّة في الدّنيا فليستوطن مجالس الذّكر.

[٥٢] إنّ مجالس الذّكر مجالس الملائكة ، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلاّ مجلس يُذكر الله - تعالىٰ - فيه.

[٥٣] أنّ الله - عزّ وجلّ - يُباهي بالذّاكرين ملائكته.

[٥٤] أنّ مُدمن الذّكر يدخل الجنة وهو يضحك.

[٥٥] أن جميع الأعمال شرعت إقامة لذكر الله، والمقصود بها تحصيل ذكر الله – تعالىٰ –.

[٥٦] أنَّ أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله – عزّ وجلّ –.

[٥٧] أنّ المداومة علىٰ الذّكر تنوب عن التطوّعات وتقوم مقامها.

[٥٨] أن ذكر الله – عزّ وجلّ – من أكبر العون علىٰ طاعته، فإنه يحبّبها إلىٰ العبد ويسهّلها عليه، ويلذّذها له، ويجعل قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بها، بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد من الغافل، والتجربة شاهدة بذلك.

[٥٩] أنّ ذكر الله – عزّ وجلّ – يذهب عن القلب

مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن.

[٦٠] أنّ الذّاكر يعطي الذّاكر قوّة حتّىٰ أنّه يفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه.

[٦١] أنّ عمّال الآخرة كلهم في مضمار السّباق، والذّاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار.

[٦٢] أنّ الذكر سبب لتصديق الربّ - عزّ وجلّ - عبده، فإنه أخبر عن الله - تعالىٰ - بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدقه ربه ومن صدقه الله - تعالىٰ - لم يحشر مع الكاذبين ورجىٰ له أن يحشر مع الصّادقين.

[٦٣] أنّ دور الجنّة تُبنىٰ مع الذّكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء.

[٦٤] أنّ الذّكر سدّ بين العبد وبين جهنّم، فإذا كان له إلىٰ جهنّم طريق من عمل من الأعمال كان الذّكر سداً في تلك الطريق ، فإذا كان ذكراً دائماً كاملاً كان سداً محكماً لا منفذ .

[٦٥] أنّ الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب .

[٦٦] أنّ الجبال والقفار تتباهىٰ وتستبشر بمن يذكر الله – عزّ وجل – عليها .

[٦٧] إنّ كثرة ذكر الله – عزّ وجلّ – أمان من النّفاق، فإنّ المنافقين قليلوا الذّكر لله – عزّ وجلّ – قال الله – عزّ وجلّ – في المنافقين: ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) ﴾ [النّساء: ١٤٢] .

[٦٨] إنّ للذكر من بين الأعمال لذّة لا يشبهها شيء، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلاّ اللّذة الحاصلة

للذّاكر والنّعيم الّذي يحصل لقلبه لكفىٰ به؛ ولهذا سُمّيت مجالس الذكر رياض الجنّة.

[٦٩] إنّ الذّكر يكسو الوجه نضرة في الدُّنيا ونوراً في الآخرة، فالذّاكرون أنضر النّاس وجوهًا في الدُّنيا، ونورهم في الآخرة.

[٧٠] إنّ في دوام الذّكر في الطريق والبيت والحضر والسّفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة، فإنّ البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة، قال - تعالىٰ -: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ [الزلزلة: ٤].

[٧١] إنّ في الاشتغال بالذكر اشتغال عن الكلام الباطل من الغيبة واللغو، ومدح الناس وذمهم، وغير ذلك، فإنّ اللّسان لا يسكت البتة، فإمّا لسان ذاكر وإمّا لسان لاغ، ولابُدَّ من أحدهما.